معه الى الحج فاجتمعا بمشائخ الحرم وهم يزيدون على ثلثمئة فجرى بينهم مسئلة الشكر وذهب فيه كل الى مذهب فاشار السرى اليه وقال هات ما عندك في الشكر فقال ان لا يعصى الله تعالى بنعمه فاستحسن المشائخ ما قاله وقالوا له احسنت يا قرة عين الصديقين ثم لما رجع من مكة وفتح حانوتا واخذ يبيع فيه الزجاج قلت ولذلك كان يقال له القواريري ايضا ولان اباه كان يبيع الزجاج على ما في الكتب المؤلفة في هذا الشأن ولم يلن مع ما هو فيه من البيع والشراء يفتر عن العباده وكان يسبل ستر حانوته ويصلي كل يوم اربعمئة ركعة الى ان ترك الحانوت وبيع الزجاج ودخل زاوية السرى واشتغل بالسلوك الى ملك الملوك فاقام اربعين سنة يقوم الليل الى الضحى ويصلي الفجر بوضوء العشاء ولما انقضى عليه اربعون سنة وهو لم يذق طعمه سنه مع ما عليه من العبادة لله والانقطاع اليه عما سواه خطر بالبال انه فاز بالوصول ونال فهتف به هاتف ان يا جنيد آن ان يزيلك طرف زنارك فقال الهي ما ذنبي وانت الحكم العدل فنودي آخر وهل ذنب فوق ما انت عليه فيه من هذه الحال وما خطر لك بالبال فتنبه واستغفر الله وتاب ورجع الى مولاه واناب ولم يزل من اول الليل الى اخره يجتهد في العبادة ويقوم باوراده واذكاره مقبلا على الصانع تعالى معرضا عن آثاره نقل انه كان يتزيا بزي العلماء ويلبس ملابسهم وكان يقول لو كان ينفع المرقع لابسه في سبيل الله للبست مرقعا من الحديد وقال ابو محمد الجريري كنت عند الجنيد حالة نزعه وكان يوم الجمعه ويوم نيروز وهو يقرأ القرآن فختم فقلت له في هذه الحالة ايضا يا ابا القاسم فقال ومن اولى مني بذلك وهذه صحيفتي تطوى وقال ابو بكر العطوي كنت عند الجنيد وقد احتضر فختم القرآن ثم ابتدأ قراءته من سورة البقرة سبعين آية ثم مات ويروى انه لما وضع في نعشه اتى طائر ابيض ونزل عند نعشه فكلما طرد لم يذهب وجعل يقول بلسان فصيح ايها القوم لا تتعبوا انفسكم ولا تزاحموني فان مخالب قد تعلقت بالمحبة والشوق وجسد الشيخ في هذا اليوم يتشرف به الكروبيون ولولا تزاحم الناس لنقل بازيا وطار ومناقبه وكراماته لا تحصر ومات في بغداد سنة سبع وتسعين ومائتين قلت في يوم الجمعه اخر ساعاته ودفن يوم السبت في الجانب الغربي في مقبرة الشونيزيه وقبره هناك ظاهر بناه يتبرك به الكبار والصغار وبقية حكاياته ومناقبه وجواهر الفاظه في ترجمة الاولياء لعيسى افندي البندنيجي

ومنهم الحسين بن منصور الحلاج ابو المغيث من اهل بيضاء فارس ونشأ بواسطة العراق صحب الجنيد والنوري وعمرو المكي والفوطي وغيرهم قدس الله اسرارهم قال المؤلف ناقلا عن تذكرة الاولياء ما معناه ان حالته العجيبة ومقالاته الغريبة مما تختص لا بغيره وكان ذا فصاحة وبلاغة وفطانة وفراسة واختلف المشائخ في امره وشانه فانكر عليه اكثرهم وابوا ان يكون له قدم في التصوف واعترف بفضله آخرون قلت منهم ابو العباس ابن عطا وابو عبد الله محمد بن خفيف وابو القاسم ابراهيم بن محمد النصرابادي وابو بكر الشبلي فانهم حكوا عنه كلامه وقبلوا ما معناه واثنوا عليه وصححوا حاله حتى قال محمد بن خفيف الحسين بن منصور عالم رباني وقال الشبلي اعترافا ايضا ما اعترى الحسين من تلك الحال فسترت بالجنون وسلمت واما الحسين فلم يستتر فوقع فيما وقع قال الشيخ فريد العطار في الكتاب المذكور كان في ابتداء امره في تستر في خدمة سهل بن عبد الله التستري ثم قدم الى البصره وهو ابن ثمان عشر سنة وصحب عمرو بن عثمان المكي ثم قدم الى بغداد وتشرف بصحبة الجنيد وامره بالخلوة مدة ثم توجه الى بيت الله الحرام وتشرف بذلك المشهد والمقام ثم عاد الى بغداد واتى الجنيد وسئله عن بعض المسائل فقال له الجنيد حان ان تصبغ رأس الخشبه بدمك فقال الحسين وانت يومئذ تتلبس بلباس اهل الظاهر فكان الامر كما قاله يوم قتله حيث تزيا الجنيد بزي علماء الرسوم وقعد في المدرسة حين استفتي في امره وافتى بقتله وقال نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ثم لما لم يجبه الجنيد عن مسائله خرج من بغداد وذهب الى تستر وانتشر صيته في الانام واشتهر امره بين الخاص والعام فجعل عمرو بن عثمان المكي يكتب رسائل مشتملة على ذمه والطعن فيه ويحذر الناس من متابعته وارسلها الى خراسان فلما سمع الحسين بذلك خلع ملابس الصوفيه ولبس ما تلبسه العامه وتستر بذلك خمس سنين وجعل يسيح في بلاد خراسان وما وراء النهر وسجستان ثم رجع الى اهواز وصار له القبول التام عند اهلها وجعل يعلن بالاسرار والمعارف والاشارات واللطائف فاشتهر بينهم بحلاج الاسرار ثم عاد الى البصرة ولبس المرقع ورجع الى مكة فاقام فيها ما شاء الله الى ان نبعه رجال من مشائخ الحرم يدعى يعقوب الاقطع فخرج منها واتى البصرة ثم ذهب الى الهند والى ما وراء النهر والى الصين ودار جميع بلاد المشرق وهو يدعوا اهل كل بلدة بلدة خلها الى طريقة معرفة الحق وصنف لهم تصانيف ويعلمهم العلوم والمعارف ولم يزل تاتيه المراسلات من الامصار والبلدات وكل مراسلة منها معنونة بعنوان فالمراسلة التي من الهند معنونة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)